قال " الشافعي : " إنّ َ ا خلَق الخلْق لِما سَبَق في علمه مما أراد بخلقهم وبهم لا مُعَقّ ِبَ لحُكْمه وهو سريع الحِساب .

وأنزل عليهم الكتاب تِبْياناً لكل شيء وهُدًى ورحمةً وفرض فيه فرائض أثبتها وأُخْرَى نسَخَها رحمةً لِخَلْقه بالتخفيف عنهم وبالتوسعة عليهم زيادة فيما ابتدأهم به مِن نِعَمه . وأثابَهم على الانتهاء إلى ما أثبت عليهم : جَنّ َتَه والنجاة من عذابه فعَمّ َتْهم رحمتُه فيما أثبت ونسخ فله الحمد على نعمه .

وأبان ا لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب وأن السنةَ لا ناسخةٌ للكتاب وإنما هي تَبَع للكتاب يُمَثّ ِلُ ما نَزل نصاً ومفسّ ِرةٌ معنى ما أنزل ا منه جُمَلاً .

قال ا : " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيّ ِنَاتٍ قَالَ الّ َذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدّ ِلْهُ . قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ [ص 107] أُبَدّ ِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتّ َبِعُ إِ ّلا مَا يُوحَى إِلَيّ َ . إِنّ ِي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبّ ِي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15) " [يونس] .

فأخبر ا أنه فرَضَ على نبيه اتباعَ ما يوحَى إليه ولم يجعل له تبديله مِن تِلْقاء نفسه .

وفي قوله : " مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدّ ِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي (15) " [يونس] بيانُ ما وصفتُ مِن أنه لا يَنْسخ كتابَ ا إلا كتابُه كما كان المُبْتدِءَ لفرضه فهو المُزيلُ المثبت لِما شاء منه جل ثناؤه ولا يكون ذلك لأحد من خلقه .

وكذلك قال : " يَمْحُو اللّ َهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمّ ُ الْكِتَابِ (39) " [الرعد] .

وقد قال بعضُ أهل العلم : في هذه الآية - وا أعلم - دِلاَلة على أن ا جعَل لرسوله أنْ يقولَ مِن تِلقاء نفسه بتوفيقه فيما لم يُنْزِلْ فيه كتاباً وا أعلم .

وقيل في قوله : " يَمْحُو اللّ َهُ مَا يَشَاءُ . . . (39) " [الرعد] : يمحو فَرْض ما يشاء ويُثبت فرض ما يشاء وهذا يُشبه ما قيل وا أعلم .

[ص 108] وفي كتاب ا دِلالة عليه قال ا : " مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنّ َ اللّ َهَ عَلَى كُلّ ِ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) " [البقرة] .

فأخبر ا أنّ َ نسْخَ القُرَآن وتأخيرَ إنْزالِه لا يكون إلا بِقُرَآن مثلِه .

وقال : " وَإِذَا بَدّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزّلُ : قَالُوا : إِنّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ (101) " [النحل] .

وهكذا سنة رسول ا لا يَنْسَخُها إلا سنةٌ لرسول ا ولو أحدث ا لرسوله في أمر سنّ َ فيه غيَر ما سنّ َ رسول ا : لَسَنّ َ فيما أحدث ا إليه حتى يُبَيّنَ للناس أن له سنةً ناسخةَ لِلّ َتي قبْلَها مما يخالفها . وهذا مذكور في سنته - A